إسماعيل بن علي بن الحسين فخر الدين الأزجي الرفاء المأموني الفقيه المتكلم الحنبلي المعروف بغلام ابن المني كانت له حلقة بجامع القصر للمناظرة صنف تعليقةً في الخلاف . قال الحافظ الضياء : كان المثل يضرب بغلام ابن المني في المناظرة . وأخذ عنه أئمة منهم العلامة مجد الدين ابن تيمية . وقال محب الدين ابن النجار : كانت الطوائف مجمعة على فضله وعلمه . وكان يدرس في منزله ويحضر عنده الفقهاء ورتب ناظراً في ديوان المطبق مديدةً فلم تحمد سيرته فعزل واعتقل مدةً بالديوان ثم أطلق ولزم بيته خاملاً منكسراً متحسراً على المراتب والدول إلى أن توالت عليه الأمراض فأهلكته ولم يكن في دينه بذاك . ذكر لي ولده أبو طالب عبد ا في معرض المدح أنه قرأ المنطق والفلسفة على ابن مرقش الطبيب النصراني ولم يكن في زمانه أعلم منه بتلك العلوم وكان يتردد إليه إلى بيعة النصارى بالأكافين . وسمعت ممن أثق به من العلماء أنه صنف كتاباً سماه نواميس الأنبياء يذكر فيه أنهم كانوا حكماء كهرمس وأرسطاطاليس وأمثالهما وسألت بعض تلامذته الخصيصين به عن ذلك فما أثبته ولا نفاه وقال : كان متسمحاً في دينه متلاعباً به ولم يزد على ذلك . ولما ظهرت الإجازة للإمام الناصر كتب ضراعةً يسأل فيها أن يجاز له فوقع الناصر على ضراعته : لا يصلح لرواية الحديث النبوي فطالما كانت السعايات بالناس تصدر منه إلينا . وبعد ذلك شفع فيه فأجيز له وكان دائماً يقع في الحديث وفي رواته ويقول : هم جهال لا يعرفون العلوم العقلية ولا معاني الأحاديث الحقيقية بل هم مع اللفظ الظاهر ويذمهم ويطعن عليهم . ووجد سماعه في مشيخة الكاتبة شهدة فسمعها منه جماعة من الغرباء وغيرهم ولم أسمع منه شيئاً ولم أكلمه قط . وأورد له من البسيط : .

عددتُ ستّين عاماً لو أكون على ... تيقّنٍ أنّها الثّلثان من عُمري .

لساءني أنّ باقي العُمر أيسره ... وآخر الكأس لا يخلو من الكدرِ .

لو لم يكن غير أنّ الموت ينقلنا ... عن طيب دارٍ ألفناها إلى الحُفَرِ .

حُقّ البلاء لنا قبل البلاء وأن ... نُجري المدامع من خوفٍ ومن حذرِ .

فليتنا لم تزل أرواحُنا عدماً ... ولم يكن خلقُنا في عالم الصّوَرِ .

وأورد له أيضاً من الطويل : .

دليلُ على حرصِ ابن آدمَ أنّه ... ترى كفّهَ مضمومةً عند وضْعِهِ .

ويبسطها عند الممات إشارةً ... إلى صَفْرها ممّا حَوى بعد جمعهِ .

قلت : شعر في أعلى درجة التوسط ومعناه الأول مأخوذ من قول الآخر من السريع : .

لهْفي على خمسين عاماً مضت ... كانت أمامي ثمّ خلّفْتُها .

لو أنّ عمري مائةٌ هدّني ... تذكّرُي أنّيَ نَصّفْتُهُا .

ومعناه الثاني من قول... .

وقال الشيخ شمس الدين : قطع الخليفة لسانه وألقاه في مطمورة إلى أن مات سنة عشر وستمائة .

أبو الفضل الجيروني .

إسماعيل بن علي بن إبراهيم ابن أبي القاسم ابن الجيروني الدمشقي قرأ الفقه في مذهب الشافعي على ابن المسلم السلمي وعلى أبي الفتح نصر ا بن محمد المصيصي وسمع الحديث من هبة ا بن أحمد الأكفاني وعلي بن سعيد العطار وطاهر بن سهل الإسفرائيني وغيرهم ورحل إلى بغداد وسمع الحسن الباقرحي وهبة ا بن محمد البخاري وعبد ا بن أحمد بن عمر السمرقندي وغيرهم وعاد إلى دمشق وشهد عند القضاة وولي كتابة الحكم ثم قدم بغداد وقد علت سنه وحدث بها وتوفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة .

الجاجرمي الواعظ .

إسماعيل بن علي بن الحسين الجاجرمي أبو علي النيسابوري كان واعظاً زاهداً مشتغلاً بنفسه حافظاً لوقته مضى عمره على سداد واستقامة . قال : كان والدي دعا بمكة : اللهم ارزقني ولداً لا يكون وصياً ولا صاحب وقفٍ ولا قاضياً ولا خطيباً ! .

فقال ابنه له : يا أبه وما بال الخطيب ؟ فقال : أليس يدعو للظلمة ؟ وتوفي سنة سبع وتسعين وأربعمائة .

أبو محمد الخطبي